الفصل الرابع: من معجزات الرسول الكريم ﷺ

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع: من معجزات الرسول الكريم ﷺ

تقدم أبو جهل ليطأ الرسول ﷺ ثم رجع خائفاً

أراد أبو جهل ـ لعنه الله ـ أن يطأ على رقبة رسول الله ﷺ وهو يُصلي، فلما تقدم إليه رجع بسرعة لأنه رأى بينه وبين النبي ﷺ حجاباً مانعاً بينه وبين ما يُريد.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال أبو جهل ـ لكفار قريش ـ : هل يُعفِّر محمد وجهه بين أظهركم[1]؟. قالوا: نعم . قال: واللات والعُزى لئن رأيته يُصلي كذلك لأطأن على رقبته ولأُعفِّرن وجهه في التراب. فأتى رسول الله ﷺ وهو يُصلي ليطأ على رقبته، فرجع بسرعة شديدة، فما جاءهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً وأجنحة، قال: فقال رسول الله ﷺ : «**لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً**».[2]

وأنزل الله ﷻ في هذا الموقف قوله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩﴾[3].

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ :أي أبو جهل ـ لعنه الله ـ ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ أي: محمد ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ أي: ما ظنك إن كان هذا الذي تنهاه على الطريق المستقيمة في فعله ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ أي: يأمر بالتقوى بفعله وأنت تنهاه وتتوعده على صلاته ولهذا قال: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ أي: ما علم هذا الناهي لهذا

---

(١) أي: كيف يسجد محمد لربه وأنتم ساكتون لا تمنعونه .

(2) رواه البخاري مختصراً، ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير .

(3) سورة: العلق، الآيات: 9 ـ 19 .

المهتدي أن الله يراه ويسمع كلامه وسيجازيه على فعله أتم الجزاء.

ثم قال تعالى متوعداً ومتهدداً: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ أي: لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أي: لنضربنه على ناصيته أو لنسوِّدن ناصيته. ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ يعني: ناصية أبي جهل ـ عليه لعائن الله ـ كاذبة في مقالها خاطئة في أفعالها. ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ أي: قومه وعشيرته، أي: ليدعهم ليستنصر بهم هل يقدرون أن يمنعوا عنه العقاب والعذاب وأي عذاب وعقاب؟! ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾: وهم ملائكة العذاب حتى يعلم من يغلب أحزابنا أم حزبه، ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ يعني: يا محمد لا تُطعه فيما ينهاك عنه من المداومة على العبادة وكثرتها وصلِّ حيث شئت ولا تُباله، فإن الله حافظك وناصرك، وهو يعصمك من الناس[1]. ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ أي: اسجد لربك، واقترب منه بالطاعة.

❀ ❀ ❀

جالس أمامها ولا تراه!

روت أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ جاءت العوراء أم جميل ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول: مُذمِماً أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، ورسول الله ﷺ جالس، وأبو بكر إلى جنبه، فقال أبو بكر رضي الله عنه: لقد أقبلت هذه، وأنا أخاف أن تراك. فقال رسول الله ﷺ: «**إنها لن تراني**» وقرأ قرآناً اعتصم به منها: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾[2].

قال: فجاءت حتى قامت على أبي بكر، فلم ترَ النبي ﷺ. فقالت: يا أبا بكر بلغني أن صاحبك هجاني، فقال أبو بكر: لا وربِّ هذا البيت ما هجاك[3]. قال: فانصرفت وهي تقول: لقد علمت قريش أني بنت سيدها[4].

❀ ❀ ❀

(1) انظر تفسير ابن كثير سورة: العلق ـ باختصار.
(2) سورة: الإسراء، الآية: 45.
(3) أي: أنه حكى ما قاله ربه، وما كان هذا كلامه، وإنما هو كلام ربه تعالى فلم يكن هاجياً لك.
(4) رواه أبو يعلى، وسكت عليه ابن كثير (3/ 43).

شلت يده

«رأى النبي ﷺ رجلاً يأكل بشماله فقال له: «**كُل بيمينك**» قال: لا أستطيع، قال: «**لا استطعت**» قال الراوي: فما رفعها إلى فيه[1]»[2].

❀ ❀ ❀

الشجرة تنتقل من مكانها ثم ترجع

ومن معجزاته ﷺ المتعلقة بالنبات: انقياد الشجر له.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين قد خُضب[3] بالدماء من ضربة بعض أهل مكة قال: فقال له: «ما لك؟ قال: **فعل بي هؤلاء وفعلوا** .قال له جبريل: أتحب أن أُريك آية؟ فقال: نعم . قال: فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال: ادعُ تلك الشجرة، فدعاها . قال: فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه . فقال: مرها فلترجع، فأمرها، فرجعت إلى مكانها فقال رسول الله ﷺ :**حسبي**[4]»[5].

❀ ❀ ❀

انقياد الشجرتين والتصاقهما ثم رجوعهما

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سرنا مع النبي ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيح فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته، فاتبعته بإداوة من ماء فنظر فلم يرَ شيئاً يستتر به، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها، وقال :«**انقادي عليَّ بإذن الله**»، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها وقال: «**انقادي عليَّ**

---

(1) فيه: فمه .

(2) رواه مسلم في الأشربة .

(3) خُضب: ملأت الدماء رأسه .

(4) حسبي: يكفيني اطمئناناً .

(5) صحيح: أخرجه أحمد في مسنده (ج: 3 ص: 113)، ورواه ابن ماجه في سننه كتاب: الفتن، رقم: (4028)، وقال في مجمع الزوائد: هذا إسناد صحيح إن كان أبو سفيان واسمه طلحة بن نافع سمع من جابر، وقال ابن كثير في البداية (6/ 135): إسناده على شرط مسلم .

بإذن الله»، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى إذا كان بالمنتصف[1] فيما بينهما... لأَمَ[2] بينهما وقال: «التئما عليَّ بإذن الله فالتأمتا».

قال جابر: فخرجت أحضِر مخافة أن يحس بقربي فيبعد، فجلست أحدِّث نفسي فحانت مني لفتة، فإذا برسول الله مُقبل، وإذ الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة وقال: برأسه هكذا يميناً وشمالاً[3]. أي أمر الشجرتين بالرجوع إلى مكانها بعد أن قضى حاجته فرجعت كل شجرة إلى مكانها كما كانت.

❀ ❀ ❀

الماء ينبع من بين أصابع النبي ﷺ

ومن المعجزات المتعلقة بالجماد: نبع الماء من بين أصابعه ﷺ.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر، والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء، فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء فأمر الناس أن يتوضؤوا منه، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم»[4] [5].

وفي رواية: «كانوا ثمانين»[6].

وفي رواية: «كانوا ثلاثمائة»[7].

❀ ❀ ❀

(1) بالمنتصف: أي وسطهما.
(2) لأم: جمع وضم.
(3) رواه مسلم.
(4) أي توضؤوا جميعاً.
(5) صحيح: رواه البخاري في: المناقب، رقم: (3573)، ومسلم في: الفضائل، والنسائي في: الطهارة، والترمذي في: المناقب.
(6) أخرجه البخاري في: المناقب باب: علامات النبوة.
(7) أخرجه البخاري في: المناقب باب: علامات النبوة.

(1400) يشربون من بئر لا ماء فيها

قال البراء بن عازب رضي الله عنه كنا يوم الحديبية أربع عشر مائة (1400)، والحُديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر، فدعا بماء فمضمض ومج في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا أو صدرت ركابنا[1].

❀ ❀ ❀

حنين الجذع

ومن معجزاته ﷺ المتعلقة بالجماد حنين الجذع شوقاً له.

فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة نخلة، فقالت امرأة من الأنصار، أو رجل: يا رسول الله! ألا نجعل لك منبراً؟ قال: «**إن شئتم فاجعلوه**» فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة ذهب إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي، فنزل رسول الله ﷺ فضمها إليه، وكانت تئن أنين الصبي الذي يُسكته. قال: «**كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها**»[2].

* وعن الطفيل بن أُبيّ بن كعب عن أبيه قال: كان النبي ﷺ يُصلي إلى جذع إذ كان المسجد عريشاً، وكان يخطب إلى ذلك الجذع فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله هل لك أن نجعل لك منبراً تقوم عليه يوم الجمعة، وتُسمع الناس يوم الجمعة خطبتك؟ قال: «نعم» فلما صُنِع المنبر وضُع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ، بدأ النبي ﷺ أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه، فمرَّ إليه فلمَّا جاوز ذلك الجذع الذي كان يخطب إليه خار حتى تصدَّع وانشق، فنزل النبي ﷺ لما سمع صوت الجذع، فمسحه بيده، ثم رجع إلى المنبر، فلما هُدِم المسجد أخذ ذلك الجذع أُبيّ بن كعب، فكان عنده في بيته حتى بَلي، وأكلته الأرضة[3] وعاد رُفاتاً.

❀ ❀ ❀

---

(1) صحيح: رواه البخاري في: المغازي، باب: غزوة الحديبية، رقم: (4150) (7/ 441) فتح.
(2) صحيح: أخرجه البخاري.
(3) الأرضة: دويبة صغيرة تأكل الخشب.

زاد أولاده عن المائة، وزاد عمره عن المائة وزاد ماله عن المائة ألف بسبب دعاء النبي ﷺ

إنه أنس بن مالك رضي الله عنه ولنستمع إليه يُحدثنا عن ذلك فيقول: جاءت أم سليم وهي أم أنس رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ وقد أزرتني بخمارها وردَّتني ببعضه. فقالت: يا رسول الله هذا أُنيس أتيتك به يخدمك فادع الله له قال: «**اللَّهم أكثر ماله وولده**»[1].

وفي لفظ: «**اللَّهم أكثر ماله وولده وأطِل عمره واغفر له**».

قال أنس: فوالله إنَّ مالي لكثير، وإنَّ ولدي، وولد ولدي يتعادون على نحو المائة.

قال: وحدثتني ابنتي أُمَيْنة أنه قد دفن من صلبي إلى مقدم الحجاج البصرة: تسعة وعشرون ومائة.

وروى الترمذي وغيره أنَّ أنس بن مالك رضي الله عنه خدم رسول الله ﷺ عشر سنين، ودعا له، وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيها ريحان يجيء منها ريح المسك[2]. وفي رواية قال: دفنت من صلبي مائة وعشرين وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرَّتين، ولقد بقيت حتى سئمت الحياة، وأرجو الرابعة. فولده إذن يزيدون على المائة وأمَّا عمره فقد مات وعمره مائة عام وقيل عشر ومائة، وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين على الراجح. وأما ماله فقد كانت السحابة تمطر في أول أرضه ولا تمطر في آخرها لعظم مساحة أرضه.

❀ ❀ ❀

لم يدفن في الأرض

عن أنس رضي الله عنه أنَّ رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عز فينا - يعني عظم - فكان

(1) صحيح: أخرجه البخاري في: الدعوات، رقم: (6334- 6344).
(2) حسن: أخرجه الترمذي في: المناقب، رقم: (3833) وقال: حديث حسن.

رسول الله ﷺ يُملي عليه غفوراً رحيماً، فيكتب عليماً حكيماً، فيقول له النبي ﷺ: «**اكتب كذا وكذا**» فيقول: أكتب كيف شئت، ويُملي عليه: عليماً حكيماً، فيكتب: سميعاً بصيراً، فيقول له النبي ﷺ: «**اكتب كذا وكذا**»: فيقول: أكتب كيف شئت.

قال: فارتد ذلك الرجل عن الإسلام فلحق بالمشركين وقال: أنا أعلمكم بمحمد، وإني كنت لا أكتب إلا ما شئت فمات ذلك الرجل، فقال النبي ﷺ: «**إن الأرض لا تقبله**».

قال أنس: فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبوذاً، فقال أبو طلحة: ما شأن هذا الرجل؟ قالوا: قد دفناه مراراً فلم تقبه الأرض[1].

❁ ❁ ❁

بعض معجزات النبي ﷺ

كان من معجزاته في ردِّ الشمس له ﷺ فروي عن أسماء بنت عُميسٍ رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يُوحي إليه ورأسه في حجر عليٍّ رضي الله عنه، فلم يُصل العصر، حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: «**أصليت يا عليُّ**» ؟ قال: لا، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردُدْ عليه الشمس**» ! قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثم رأيتها طلعت بعدما غربت، ووقعت على الجبال والأرض، وذلك بالصهباء في خيبر. حكاه القاضي عياض في الشفاء عن الطحاوي. ورواه عنها الطبراني في معجمه الكبير، وأخرجه عنها ابن منده وابن شاهين وأخرجه ابن مردويه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

❁ ❁ ❁

(1) صحيح: أخرجه أحمد (3/ 120 ـ 121)، ورواه البخاري في: كتاب المناقب، باب: علامات النبوة، رقم: (3617) بلفظ آخر، وقال ابن كثير عن رواية أحمد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجوه، انظر البداية والنهاية (6/ 190).

وأما ما روي من طاعات الجمادات وتكليمها له ﷺ ، بالتسبيح والسلام ونحو ذلك، مما وردت به الأخبار، فمنها تسبيح الطعام والحصى في كفه الشريف ﷺ ؛ ففي حديث أبي ذر قال: «تناول النبي ﷺ سبع حصيات، فسبحنَ في يده حتى سمعت لهنَّ حنيناً، ثم وضعهُنَّ في يد أبي بكر فسبحن، ثم وضعهُنَّ في يدِ عمر فسبَّحن، ثم وضعهُنَّ في يد عثمان فسبحنَ» . رواه البزار والطبراني وفي رواية الطبراني: فسمع تسبيحهنَّ من في الحلقة، ثم دفعهنَّ إلينا فلم يُسبحنَ مع أحد منَّا.

❀ ❀ ❀

وروى الترمذي وغيره: عن عليٍّ رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبلته شجر ولا حجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله!!.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمَّا اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ ، منهم الوليد ابن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، والنضر ابن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي ﷺ : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين فسأل ربه فانشق! . رواه أبو نُعيم . ورواه البخاري مختصراً من حديث ابن عباس بلفظ: إن القمر انشق على عهد رسول الله ﷺ!.

وفي الترمذي: من حديث ابن عمر في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾[1] قال: قد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق فلقتين، فلقةً دون الجبل، وفلقةً خلف الجبل، فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا»!!!.

❀ ❀ ❀

ومن ذلك كلامه للجبل، وكلام الجبل له ﷺ ، عن أنس رضي الله عنه قال: صعد النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان أُحداً، فرجف بهم فضربهُ النبي ﷺ برجلهِ، وقال: «**اثبت أُحد، فإنما عليك نبي، وصديقٌ وشهيدان**» ! . رواه البخاري وغيره، وأُحد: جبل بالمدينة، وهو الذي قال فيه ﷺ : «**أُحد جبل يُحبنا ونحبه**» رواه البخاري ومسلم وروي تعدد القصة في جبل ثبير وجبل حِراء بمكة.

(1) سورة: القمر. الآية: 1 .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي ﷺ فأقبل أعرابي، فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ : «**أين تريد؟** قال: إلى أهلي، قال: **هل لك إلى خير؟** قال: وما هو؟ قال: **تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبدهُ ورسوله!** قال: هل لك من شاهد على ما تقول؟ قال رسول الله ﷺ: «**هذه الشجرة!** فدعاها رسول الله ﷺ وهي بشاطئ الوادي، فأقبلت تخدُّ[1] الأرض خدّاً، فقامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً فشهدت ثم رجعت إلى منبتها!» رواه الحاكم وغيره.

❁ ❁ ❁

أُصيبت يوم أُحد عينُ قَتادة بن النعمان، حتى وقعت على وجنته فأتى به إلى النبي ﷺ ، فقال: يا رسول الله! إن لي امرأة أحبها، وأخشى إن رأتني تقذرني، فأخذها رسول الله ﷺ بيده، وردها إلى موضعها! وقال: «**اللَّهم اكسه جمالاً**»، فكانت أحسن عينيه وأَحَدَّهُمَا نظراً! وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى.

❁ ❁ ❁

وفي البخاري في غزوة خيبر: أنه ﷺ قال: **أين علي بن أبي طالب؟** فقالوا: إنه يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: **فأرسلوا إليه**، فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ، حتى كأن لم يكن به وجع!

وفي رواية مسلم: عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: فأرسلني النبي ﷺ فجئت به، أقوده أرمد، فبصق في عينيه فبرأ!

وعند الطبراني: عن علي: فما اشتكيتهما، حتى الساعة!

قال: ودعا لي رسول الله ﷺ : «**اللَّهم أذهب عنه الحَرَّ، والقَرَّ**»، قال: فما اشتكيتهما حتى يومي هذا!!.

❁ ❁ ❁

(1) تخد: تشق الأرض .

سيدنا محمد ﷺ وإبراهيم عليه السلام ....

وأما ما أُعطيه إبراهيم عليه السلام من مقام الخُلة، فقد أُعطيهُ نبينا عليه الصلاة والسلام، وزاد بمقام المحبة، وقد رُوي في حديث الشفاعة أن الخليل إبراهيم عليه السلام إذا قيل له: اتخذك الله خليلاً فاشفع لنا، قال: إنما كنت خليلاً من وراء وراء، اذهبوا إلى غيري إلى أن تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فيقول: «**أنا لها أنا لها**»! وهذا يدل على أن نبينا عليه الصلاة والسلام كان خليلاً مع رفع الحجاب، وكشف الغطاء، ولو كان خليلاً من وراء وراء لاعتذر، كما اعتذر إبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

❀ ❀ ❀

ومما أُعطيه إبراهيم عليه السلام، انفرادهُ في أهل الأرض بعبادةِ الله تعالى، وتوحيده وكسرِ الأصنام، وقد أُعطي سيدنا ونبينا محمد ﷺ كسرها بقضيب ليس مما يكسر، إلا بقُدرة إلهية حينما دخل مكة، وحول البيت ثلاثمائةٍ وستون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ﷺ: «**قُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**» حتى سقطت. رواه الشيخان.

❀ ❀ ❀

سيدنا محمد ﷺ وموسى عليه عليه السلام ....

وأما ما أعطيه موسى عليه السلام، من قلب العصا حية غير ناطقة فقد أُعطي سيدنا محمد ﷺ حنين الجذع، وقد مرت قصته.

وأما ما أُعطيه موسى عليه السلام من اليد البيضاء، وكان بياضها يُغشي البصر، فأعطي سيدنا محمد ﷺ، أنه لم يزل نوراً ينتقل في أصلاب الآباء وبطون الأمهات من لدن آدم، إلى أن انتقل إلى عبد الله، أبيه.

❀ ❀ ❀

وأخرج البيهقي وصححه الحاكم ؛ عن أنس قال: كان عَبَّادُ بن بشر وأسيد بن حضير، عند رسول الله ﷺ في حاجة حتى ذهب من الليل ساعة وهي ليلة شديدة

الظلمة، ثم خرجا وبيد كل واحد منهما عصا، فأضاءت لهما عصا أحدهما، فمشيا في ضوئها حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاهُ، فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ هديَه . رواه البخاري بنحوه في الصحيح.

❀ ❀ ❀

ومما أُعطيهُ موسى عليه السلام ، انفلاق البحر له، وقد أُعطي نبينا ﷺ انشقاق القمر ـ كما مَرَّ ـ فموسى تصرَّف في عالم الأرض، وسيدنا محمد ﷺ تصرَّف في عالم السماء.

ومما أُعطيه موسى عليه السلام ، تفجير الماء له من الحجارة، وقد أُعطي سيدنا محمد ﷺ أن الماء تفجر من بين أصابعه وهذا أبلغُ لأن الحجر من جنس الأرض التي ينبعُ منها الماء، ولم تجرِ العادة بنبع الماء من اللحم.

❀ ❀ ❀

سيدنا محمد ﷺ وهارون عليه السلام....

ومما أُعطيه هارون عليه الصلاة والسلام، فصاحة اللسان، وقد كان نبينا ﷺ من الفصاحة والبلاغة، بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يُجهلُ.

سيدنا محمد ﷺ ويوسف عليه السلام ...

وأما ما أعطيه يوسف عليه الصلاة والسلام، من شطر الحسن، فقد أُعطي نبينا ﷺ الحُسنَ كُلَّهُ.

❀ ❀ ❀

سيدنا محمد ﷺ وداود عليه السلام.....

وأما ما أُعطيه داود عليه الصلاة والسلام، من تليين الحديد له، فكان إذا مسح الحديد لاَنَ، فقد أُعطي نبينا ﷺ أن العود اليابس اخضرَّ في يده وأورق، ومسح ﷺ شاة أم معبدٍ الجرباءَ، فبرأت وَدَرَّتْ!!.

❀ ❀ ❀

سيدنا محمد ﷺ وسُليمان عليه السلام....

وأما ما أُعطيهُ سُليمان عليه الصلاة والسلام، من كلام الطير وتسخير الشياطين والريح، والملك الذي لم يُعطَه أحد من بَعده، فقد أُعطي سيدنا محمد ﷺ مثل ذلك وزيادة، وأما منطق الطير والوحش، فنبيُّنا ﷺ كَلمه الحجر، وسبح في كفه الحصى، وهو جماد، وكلمه ذراع الشاةِ المسمومةُ، وكلمه الظبيُ، وشكا إليه البعيرُ!!.

❀ ❀ ❀

ورُوي أنَّ طيراً فُجعَ بولده، فجعل يُرفرف على رأسه ﷺ ويكلمه، فيقول: «**أيُكم فَجَعَ هذا بولدِهِ**»؟ فقال الرجل: أنا. فقال ﷺ: «**اردُدْ وَلَدَهُ**» .ذكره الرازي ورواهُ أبو داود . وقصَّةُ كلام الذئب مشهورة.

وأما الريح التي كانت غُدوّها شهرٌ، ورواحها شهرٌ، تحملهُ حيث أراد من أقطار الأرض، فقد أعطي سيدنا محمد ﷺ البُراق الذي هو أسرع من الريح، بل أسرع من البرق الخاطف، فحمله من الفراش إلى العرش[1] في ساعة زمانيةٍ وأقلُّ مسافةِ ذلك سبعةُ آلاف سنةٍ، وتلك مَسافة السمٰوات، وأيضاً فالريح سُخرت لسُليمان لتحمله إلى نواحي الأرض، ونبينا ﷺ زُوِيَتْ له الأرض ـ أي جُمعت ـ حتى رَأى مشارقها ومغاربها، وفرق بين من يسعى إلى الأرض، وبين من تسعى له الأرض.

❀ ❀ ❀

وأما ما أُعطيه من تسخير الشياطين، فقد رُوي أن شيطاناً اعترض سيدنا محمد ﷺ وهو في الصلاة، فأمكنه الله منه، وربطهُ بساريةٍ من سَواري المسجد، وخيرٌ مما أُتيه سُليمان من ذلك، إيمان الجن بمحمد ﷺ.

وأما عدُّ الجن من جنود سُليمان في قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾[2] فخير منه عدُّ الملائكة جبريل ومن معه من جملة أجناده عليه الصلاة

---

(1) لم يصل رسول الله ﷺ إلى العرش، وإنما وصل إلى سدرة المنتهى كما في النص القرآن الكريم، وعندها جنة المأوى، وقد ثبت أن العرش سقف الجنة .

والسلام، باعتبار الجهاد تكثير السواد على طريق الأجناد.

❁ ❁ ❁

وأما عدُّ الطير من جملة أَجنادِهِ، فأعجب منه حمامةُ الغار وتوكيرها في الساعة الواحدة، وحمايتُها له من عدوه، والغرض من استكثار الجند إنما هو الحماية، وقد حصلت بأيسر شيء.

وأما ما أعطيهُ من الملك فنبينا ﷺ خُيِّرَ بين أن يكون نبياً مَلِكاً، أو يكون عبداً، فاختار ﷺ أن يكون نبياً عبداً!!.

❁ ❁ ❁

سيدنا محمد ﷺ وعيسى عليه السلام....

وأما ما أعطيه عيسى عليه الصلاة والسلام، من إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، فقد أُعطي سيدنا محمد ﷺ ، أنه ردَّ العين إلى مكانها، بعدما سقطت، فعادت أحسن ما كانت!.

❁ ❁ ❁

(1) سورة: النمل، الآية: 17 .

obeikandl.com